Journal Of the Iraqia University (68-1) July (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

منهج المدائني في استخدام الموارد ونقد المادة التاريخية

الأستاذ المساعد الدكتور عكرمة كامل محمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

Al-Madaini's approach to using resources and criticizing Historical material

Assistant Prof. Dr. Akrama Kamel Muhammad
Akrama75@gmail.com

الملخص :

كان المدائني من المهتمين والملتزمين بالإسناد في أغلب رواياته، كما نقل صوراً عن البيئة التي عاش فيها، وعبر المدائني في كتاباته عن حياديته، وما يميز مؤلفاته هو التنظيم الدقيق للمادة التاريخية، مارس المدائني النقد، ورجع إليه لغرض التأكد من صدق الرواية، وكان من المهتمين بنقد شيوخه أو الثناء عليهم. نقد الروايات المفتعلة مؤشراً أسباب وضعهما وانها غير حقيقية.الكلمات المفتاحية : (منهج ، الموارد، نقد)

Al-Madaini was one of those interested and committed to the stadum in most of his novels. He also conveyed images of the structure in which helived-Almadaini expressed his neutrality in his writings and he was among those interested- (methad, Resources, criticism) , Critcism Of establ ished narratives.

المقدمة :

يعد موضوع الدراسات الفكرية التاريخية المستندة على دراسة الموارد التاريخية من بين الدراسات المهمة في تاريخ التدوين التاريخي عند العرب، ولهذا فإن معرفة منبع المورد التاريخي للرواية على حقيقيته يجعل بإمكان الباحث التعرف على درجة توثيقها.وبناء على ذلك اخترت موضوع بحثي (منهج المدائني في استخدام الموارد ونقد المادة التاريخية) وذلك لمكانة وأهمية هذا المؤرخ في المدرسة التاريخية العربية، لاسيما وأن المدائني كان نتاج حقبة خصبة من حقب التدوين التاريخي، تلك التي شهدت الأقبال الكبير على التدوين والتأليف. وقد كان للمدائني فيما بعد نصيب وافر في هذا الميدان متمثلاً بالعدد الكبير من عناوين الكتب التي ألفها التي وصلت إلينا وهي كتابه (التعازي). (فهد وآخرون، ١٩٧١) وكتاب المردفات من قريش (هارون، ١٩٧٢) و(المغازي) (بروكلمان، ١٩٦٩، صفحة ٣٨) فإن المتبقي من كتبه في عداد المفقودات وأن الكثير من مرويات المدائني وردت متناثرة في بطون كتب المؤرخين المختلفة الذين اقتبسوا الكثير منها في مؤلفاتهم وأشار عدد منهم إطلاعهم على بعض مؤلفات المدائني غير أنهم أدرجوها ضمن عنوان (أخبار المدائني) (المسعودي، ١٩٧٣، صفحة ٢٥٩) ومع ذلك يمكن القول بأن العديد من كتب المدائني بقيت متداولة في بغداد حتى عام (٦٥٦هـ) وأعني بها تلك الكتب التي اقتبس منها ابن أبي الحديد الكثير من الروايات، كما أنه صرح عن أي من كتب المدائني قد أقتبس (١٩٦٤، ج١، ص٢٥٣، ج٢، ص١٤٢، ج١١، ص٦٩).قسم البحث الى ثلاث محاور، بين المحور الأول السيرة الحياتية والعلمية للمدائني، وكرس المحور الثاني لبيان منهج المدائني في استخدام الموارد، وأما المحور الثالث تناول النقد عند المدائني الذي رجع إليه لغرض التأكد من صدق الرواية.

السيرة الحياتية والعلمية للمدائني

اسمه وكنيته :هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (ابن قتيبة، ١٩٦٠، صفحة ٥٣٨)، وبكنى بأبي الحسن (ابن النديم، ١٩٧١، صفحة ١١٣).

مولده : ولد في البصرة عام (١٣٥هـ) (المصدر نفسه، صفحة ١١٣) واعتمدت المصادر على تلك السنة لمولده، لأن المدائني صرح بها (ياقوت، ١٩٣٦، صفحة ١٢٥)

نسبته : عرف بالبصري (اليافعي، ١٩٧٠، صفحة ٨٣) نسبة الى مدينة البصرة حيث مكان ولادته، ونشأته (الخطيب، د.ت، صفحة ٥٥) كما غلبت عليه نسبة المدائني نسبة الى مدينة المدائن التي ارتحل إليها (القمي، ١٣٥٨هـ، صفحة ١٣٩).

عنايته بطلب العلم :سعى المدائني لطلب العلم منذ وقت مبكر، حيث روى أنه كان من غلمان معمر أبي الأشعث (ت٢١٥هـ) الذي درس منه علم الكلام (ابن النديم، ١٩٧١، صفحة ١١٣) ، كما أن بعض مروياته عن أبيه تشير الى أنه كان مهتماً بالأخبار في وقت مبكر من حياته، فقد كان والده من المعنيين بالأخبار والتي كان يرويها عن شيوخه، وأهله (ابن حبيب، د.ت، الصفحات ٣٥٣-٣٥٦)وعن عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي. (البلاذري، ١٩٥٩، ج١، ص٥٦٤). وارتحل المدائني الى مدن عدة لتحقيق اهتماماته المتنوعة غير أن الروايات لم تنص صراحة إلا على رحلته الى المدائن وبغداد (ياقوت، ١٩٣٦، صفحة ١٢٥) ، ومكة المكرمة والمدينة المنورة (التوحيدي، ١٩٦٦، صفحة ٥٠٤) فضلاً عن ذلك أن المدائني قد أخذ رواياته على ما يبدو من بعض الشيوخ في البصرة أثناء زيارتهم أو أقامتهم فيها. رحل المدائني الى بغداد، وأخذ عن عدد من الشيوخ فيها منهم: إسحاق بن عيسى البغدادي (ت، ٢١٥هـ) وهو صدوق (الخزرجي، ١٩٧٩، صفحة ٢٩) وسليمان بن داود الهاشمي (ت، ٢١٩هـ) وهو ثقة مأمون (المصدر نفسه، صفحة ٢٩)، ويحيى بن معين (ت، ٢٣٣هـ) وهو ثقة، ثبت، حجة. (الذهبي، ١٩٨١، صفحة ٤٢٩).أما عن الشيوخ الذين أخذ عنهم في المدائن فهم: نعيم بن حكيم المدائني (ت، ١٤٨هـ) وهو ثقة (ابن حجر، ١٩٧١، صفحة ٤١٢) ، وعمر بن مجاشع المدائني وهو ثقة (المصدر نفسه، صفحة ٣٢٤) وعبد الحميد بن بهرام المدائني وهو ثقة (ابن ابي حاتم، د.ت، صفحة ٨)ورحل المدائني الى المدينة المنورة، وأخذ عن عدد من الشيوخ فيها، منهم محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب (ت، ١٥٩هـ) وهو ثقة (الخطيب، د.ت، صفحة ٢٩٨ ، ٣٠٤) واسحاق بن طلحة أبو محمد المدني (ت، ١٦٤هـ) وهو ضعيف (ابن معين، ١٩٧٩، صفحة ٢٢٠) وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة (ت، ١٦٦هـ) وهو ثقة (السيوطي، ١٩٧٣، صفحة ٩٤) وإبراهيم بن سعد الزهري المدني (ت، ١٨٣هـ) وهو ثقة (المزي، ١٩٨٥، صفحة ٨٨) ومحمد بن الأسود بن خلف الخزاعي المكي وهو ثقة (ابن حبان، ١٩٦٨، صفحة ٢٣٤) وغيرهم.

آثاره أو مصنفاته أهتم المدائني بالتأليف، وبلغ عدد كتبه (٢٤٣) كتاباً شملت موضوعات مختلفة كالأخبار والأنساب والفتوح والمغازي وقد ذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست (ابن النديم، ١٩٧١، الصفحات ١١٣-١١٦).

توثيقه :وثقة يحيى بن معين (ت، ٢٣٣هـ) وهو من معاصريه وقال عنه: (...، ثقة ثقة ثقة) (الخطيب، د.ت، صفحة ٥٥) وأشار الى كونه (صدوق إذا حدث عن الثقات فأحاديثه مستقيمة) (المرزباني، ١٩٦٤، صفحة ١٨٢) وأشاد السمعاني (ت، ٥٦٢هـ) بصدقه وعلمه بالأخبار والأنساب والفتوح والمغازي (الأنساب، ١٩١٢، ص٥١٥)، وقال الذهبي (ت، ٧٤٨هـ): (الأخباري صاحب التصانيف) (١٩٨١، ج٣، ص١٥٣).

وفاته :انفرد الطبري (ت، ٣١٠هـ) بذكر سنة وفاة المدائني في ثمان وعشرين ومائتين (١٩٧٠، ج٩، ص١٢٤) والى مثل ذلك ذهب المسعودي (١٩٧٣، ج٤، ص٤٤) أن رواية المدائني في العقد الفريد (ابن عبد ربه، ج٦، ص٦٠) بشأن الخليفة الواثق الذي تولى الخلافة عام (٢٢٧هـ) (السيوطي، ١٩٧٣، ص٣٤٠) تجعل بالإمكان اعتماد سنة (٢٢٨هـ) بأنها سنة وفاته، وذلك لأن رواية المدائني تصور مجلساً للواثق لا يمكن أن يكون قبل توليه الخلافة هذا بالإضافة الى أنها آخر رواية له.

منهج المدائني في استخدام الموارد كان المدائني من المهتمين والملتزمين بالإسناد في أغلب رواياته، وطرق لذلك أبواب الإسناد المختلفة بما في ذلك السند المفرد (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٣٢٥)، والثنائي (الاصبهاني، ١٩٦٣، صفحة ٥٦)، والجمعي (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٧٨). وذكر المدائني الكثير من الألفاظ الدالة على المعاصرة في كثير من رواياته نحو حدثني (المصدر نفسه، صفحة ١٥٣) وحدثنا (المصدر نفسه، صفحة ٢٥) وأخبرنا (المصدر نفسه، صفحة ٥٤٦) وسمعت (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ١٨) و(حدثنا بعض أهل العلم) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٢١٦)إن اهتمام المدائني بالإسناد، لا يعني أنه اكتفى بأخذ رواياته ن شيوخه بطريق المشافهة فحسب وإنما قد أخذ من مصنفات لهم، وخاصة أولئك الذين لم يعاصرهم، ويتوضح هذا في نقولاته عن الشعبي (ت، ١٠٥هـ) (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٣٤٧) وموسى بن عقبة (ت، ١٤١هـ) (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ٥٢) ولكنه لم يصرح عن أي من المصنفات أخذ مروياته.أخذ من عوانة بن الحكم (ت، ١٥٨هـ) (المسعودي، ١٩٧٣، صفحة ٤٩) وهشام بن محمد الكلبي (ت، ٢٠٤هـ) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٣٢٩) وهي إشارات عابرة لا توضح عناوين مصنفاتهم التي اقتبس منها، إلا في اقتباسه من هشام الكلبي، والذي جاء بصيغة مقابلة بين روايته وما أورده المدائني بشأن أولاد معاوية (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٣٢٩)ضمت قائمة شيوخ المدائني عدد كبير من الرواة، وهذا يعني تنوع موارده، التي شملت فضلاً عن الأخباريين، محدثين وفقهاء، ونسابين وأدباء، وأشخاص كانوا على صلة بالأحداث التي يروى عنها، أو عاصروها، أو سمعوها ممن شارك فيها أو شاهدها ترك المدائني في بعض الروايات الالتزام بسلسلة الإسناد، واكتفى بالإشارة الى من أخذ عنه، دون بيان اسمه وهي حالات تشير الى مدى تساهله بالإسناد نحو قوله : (

حدثني شيخ من الأنصار) (خليفة، ص٣٩) و(حدثنا مولى للأشتر) (ابن ابي الحديد، ١٩٦٤، صفحة ٧٧) و(أخبرني مشايخ من الكتاب) (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ٤٤٧). وهنا يتبين أن المدائني قد استقى بعض معلوماته من أشخاص رسميين ونعني بهم الكتاب وفي روايات أخرى، عرض المدائني ما يزيل هذا الإبهام في سنده، فألحق في بعضها أسماء الرواة الذين أخذ عنهم، مثل قوله : (أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٠) أو جمع بينهم وبين رواة معلومين : (شيخ من الأنصار والمصعب ...) (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ٣٩٢) وكذلك تجد هذا الإسلوب في نقولات الكتب عنه نحو : (المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع ...) (الاصبهاني، ١٩٦٣، صفحة ٤٢٠) ، وذكر في بعض الروايات اسم من يروى عنهم واتبعه بـ (عن أشياخ من بني مرة) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٣١٤). أما في الحالة السابقة، فهو قد التزم بتوضيح طريقة وصول الرواية إليه ولم يسندها الى نفسه، لاسيما وأنه قد روى عدة روايات عن هؤلاء الشيوخ وبصورة مباشرة، ويظهر أن بعض الروايات لم يتمكن من أخذها عن شيوخه مباشرة، ووصلت إليه بصورة غير مباشرة، وهو ما حرص على ذكره، وهي حالة تعبر عن أمانة في الإسناد. ألحق المدائني بعض رواياته بشروح مضافة، اشتملت على التعريف بأسماء من يرد فيها، فهو حين يتطرق الى مسير خالد بن الوليد الى عين التمر، يذكر من كان في سبيه، (سيرين أبو محمد بن سيرين، ومنهم يسار كان عبداً لقيس بن مخرمة .... ومنهم هرمز يسمون بالبصرة بالهرامز، في جماعة يبلغ عددهم أربعين...) (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ١١٨). وحين تطرق الى خبر رسالة معاوية بن أبي سفيان لزياد، بشأن ابنه عبيد الله، وما أوصاه فيها بضرورة تقويم لسان عبيد الله، وأوضح المدائني السبب في لكنة عبيد الله ومصدرها (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٢١)وحرص المدائني على الحيلولة دون وقوع اللبس في فهم المقصود بهم من رواته، وذلك من خلال عبارات تحققق هذا الغرض، مثل قوله (حدثني المفضل الرواية) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٥٢٤)ولغرض التوضيح أيضاً، فقد قرن المدائني أسماء من يروي عنهم بأسماء أخرى أما لغرض الزيادة في تعريفهم، أو للدلالة على معاصرتهم للأحداث أو قربهم منها مثل قوله: (حدثني أبو سلمة المثنى بن عبد الله الأنصاري أخو محمد بن عبد الله الأنصاري ...) (ياقوت، ١٩٣٦، صفحة ١٢٨) و(خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان ...) (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٢٥٠)ونبه في رواياته عن العباسيين بأنه استقاها من رواة كانوا ممن أدرك أول دعوة بني العباس (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٤١٨). أولى المدائني عناية بتحديد تاريخ الأحداث باليوم والشهر والسنة، ويبدو ذلك في رواياته التي اقتبسها المؤرخون، وتتجلى بشكل واضح في نقولات خليفة بن خياط (ت، ٢٤٠هـ) عنه، لاسيما في ذكر غزوات الرسول (ص) (خليفة، ١٩٧٧، الصفحات ٥٧-٥٩)ويظهر أن منهجية المدائني في كتابه تاريخ الخلفاء الكبير، اعتمدت هذا السياق مثل، ذكره تاريخ تولي الخليفة عمر بن الخطاب (رض) للخلافة في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ (ابن عبد ربه، ١٩٦٥، صفحة ٢٦٩). وتاريخ طعنه لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ (المصدر نفسه، صفحة ٢٦٩). واعتمد بشأن بقية الخلفاء الذين ترجم لهم المنهج نفسه من حيث الاهتمام بإيراد تواريخ تتعلق بهم (المصدر نفسه، الصفحات ٤٤٣-٤٥٢)وينطبق ذات النهج على ذكره للحوادث الطبيعة والكوارث فقد ذكر الطاعون الذي حدث بالبصرة عام (١٣٢هـ) في شهر جمادي الآخرة واستعرض شدته قائلاً: (وكانت حمته وشدته في رمضان وشوال ثم سكن كنحو ما بدأ حتى إنقضت السنة) ثم ذكر من مات بالطاعون. (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ٣٩٨) وتطرق أيضاً الى السيل الذي حدث بمكة وتاريخه وقال: (وجاء أيضاً بماء مخوف عظيم في سنة ست وخمسين ومائة). (البلاذري، ١٩٥٩، الصفحات ٢٠-٢١)وكلما عاصر المدائني الأحداث ذكر تاريخها بدقة متناهية وله في ذكر الأحداث التي وقعت أبان الفتنة بين الأمين والمأمون، عرض اعتمد الدقة في ذكر التاريخ مثل قوله: (كمن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كمناء بالسلاح ومعهم العقل والفؤوس وذلك في ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وفي الشهر السرياني خمسة وعشرون من أيلول). (الطبري، ١٩٧٠، الصفحات ٤٨١-٤٨٢). وهنا استخدم المدائني التاريخ الميلادي الى جانب الهجري لأول مرة، إذ أن كتاباته التي تتطلب التوثيق اعتمد فيها التقويم الهجري.عرف المدائني المناطق التي ترد في رواياته، وعكس بذلك عن معرفة جغرافية وظفها لزيادة تفصيلات هذه الروايات. وحرص على ذكر المسافات بين منطقة الحدث وما يجاورها، كلما دعت الحاجة الى ذلك، فحين يورد رواية بشأن غزوة بواط، يذكر بأنها (على ثلاث مراحل من المدينة من طريق الشام). (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ٥٧). وذكر موقع الأبواء بأنها (على أربعة مراحل من المدينة الى مكة) (المصدر نفسه، صفحة ٥٦). وحين ذكر وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز قال: (مات بدير سمعان من أرض الشام) (ابن عبد ربه، ١٩٦٥، صفحة ٤٣٣)درس المدائني الشعر دراسة قادت الى القول بروايته له، والإشارة الى أنه صدوق فيما يرويه (الخطيب، د.ت، صفحة ٥٥) ، وتعكس مؤلفاته المتنوعة في الشعر والشعراء صدق هذا القول (ابن النديم، ١٩٧١، صفحة ١١٦). وتعمق المدائني في دراسة أشعار العرب بشكل قاد الى الرجوع إليه في التحقق من نسبة الشعر الى قائلة فقد عرض عليه عمر بن شبه شعراً وأخبره بأنه لموسى بن عبد الله تمثل به من شعر دريد بن الصمة، فأنكره المدائني. (الاصبهاني، ١٩٦٣، الصفحات ٢٠٥-٢٠٦).كما أنه رجح

في بعض الحالات أسم الشاعر الذي ترد له أبيات ضمن الرواية. (البلاذري، ١٩٥٩، الصفحات ٣٢٤-٣٢٥). وأضاف شروحات لبعض الأبيات الشعرية، تضمنت المناسبات التي قيلت فيها. (ابن شبه، ١٤٠٢هـ ، صفحة ١٢٧٨)وقد يفصل في بعض الروايات التي تضم أبياتاً من الشعر، نحو بيانه أن هذه الأبيات قد تمثل بها قائلها وهي ليست له. (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ٣٥) ألقى المدائني تبعية القول على من ذكره، وهي حالات يبدو فيها شاكاً في مصداقية الرواية، وصرح بذلك: (... تمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر لم يقل النعمان غيرها فيما ذكر ابن الكلبي). (المسعودي، ١٩٧٣، صفحة ٤٩)ألحق المدائني توضيحات تدور حول نسب من وردت أسماؤهم في رواياته نحو قوله: (قعد قدام زياد رجل ضائعي، من قرية باليمن يقال لها أضياع ...) (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٣٤٠)إطلع المدائني على مؤلفات غيره من المؤرخين، وأشر ذلك من خلال إشارات عابرة، اعتمد بعضها لغرض المقارنة، فبشأن ذكر نساء معاوية وولده قال: (ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمةٌ ماتت صغيرة ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية). (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٣٢٩) غير أنه لم يوضح لنا عناوين الكتب التي إطلع عليها. حرس المدائني على تسجيل مشاهداته، وما سمعه. أو تسائل به مع غيره ووثق بعض هذه المشاهدات، وأمثلة ذلك. (سمعت إعرابياً في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر في سنة ثلاث وخمسين ومائة ...) (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٩٣) و(رأيت رجلاً من بأهله يطوف بين الصفا والمروة) (التوحيدي، ١٩٦٦، صفحة ٥٠٤) وسماعاته (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٢٧٥)كما نقل صوراً عن البيئة التي عاش فيها قائلاً : (كان عندنا بالمدائن دهقان يقال له دينارويه وكان خبيثاً ...). (التوحيدي، ١٩٦٦، صفحة ٢٣٩) عبر المدائني في كتاباته عن حياديته، فقد كتب المدائني كتباً كثيرة، تناولت موضوعاتها الحياة العربية حتى وفاته، وعلى الرغم من أنه ولد ونشأ وكتب مؤلفاته في ظل الخلافة العباسية. فإن كتاباته عن الأمويين اتسمت بالحيادية واعتمدت الحقائق القائمة عنهم والتي أخذ بها المدائني قائلاً : (كانت بنو أمية لا تقبل الراوية ألا أن يكون راوية للمرائي قيل ولم ذاك؟ قيل لأنها تدل على مكارم الأخلاق) (الجاحظ، ١٩٦٨، صفحة ٣٢٠). ومنها أيضاً وصفه خلافة سليمان بن عبد الملك بأنها كانت يمناً وبركة إفتتحها بخير واختتمها بخير (ابن عبد ربه، ١٩٦٥، الصفحات ٤٢٤-٤٢٥) كما أطرى في ذكر يزيد بن الوليد (المصدر نفسه، الصفحات ٤٦٥-٤٦٦). أما كتاباته عن العلويين فهي الأخرى قد مجدتهم، وعقد لهم عناوين في مصنفاته، (كمقتل الحسين) (التستري، ١٩٨٢، ص٦١)وعلى الرغم من أن نشأته كانت في ظل الخلافة العباسية، فإنه لم يتحرج عن ذكر الروايات التي تعرض بالعباسيين (ابن أبي الحديد، ١٩٦٤، ج١، ص٢٥٣-٢٥٥). كما ذكر رواية عن قتل المنصور لابن هبيرة بعد أن أمنه. (ابن ابي الحديد، ١٩٦٤، صفحة ٢٥٥)وما يميز مؤلفات المدائني هو التنظيم الدقيق للمادة التاريخية التي توفرت له عبر سماعة عدد كبير من الشيوخ، هذا بالإضافة الى استيعابه لمؤلفات معاصريه أو الذين سبقوهم، وأن كان لا يؤشرها صراحة، إلا من خلال إشارات عابرة (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ٢٢٣).

النقد عند المدائني :مارس المدائني النقد، ورجع إليه لغرض التأكد من صدق الرواية، وعبر في نقده عن دراسة تتبعية للأحداث وإلمام بها، وذلك بمقارنتها بما يثبت صحتها من عدمه، ودل هذا الإسلوب على رجاحة عقليته التأريخية وعمق فهمه.فرواية عمر بن شبه (ت، ٢٦٢هـ): (إن علياً وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة تسع وثلاثين، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٣٦) أعقبها بقوله: (وزعم أبو الحسن أن ذلك باطل ...) (المصدر نفسه، صفحة ١٣٦)، ذلك أن ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل علي عليه السلام) (المصدر نفسه، صفحة ١٣٧). واستمر المدائني في تضعيف الرواية من خلال الإشارة الى أن الذي نازعة يزيد بن شجرة هو قثم بن عباس (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٣٧)استند المدائني في إنكاره لهذه الرواية الى معلوماته التاريخية التي تفيد بأن عبد الله بن عباس كان بمكة حين قتل علي (رض)، وأن الذي شهد الصلح بين معاوية بن أبي سفين والحسن بن علي هو عبيد الله بن عباس (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٤٦).سلك المدائني مثل هذه السياقات في نقده للرواية، كما أنه رجع الى غيره من الرواة للاستعانة بآرائهم بشأن صحة الرواية من عدمه، ويبدو أن أولئك الرواة كانوا بتخصص يمكن غيرهم من الركون إليهم لتدقيق الرواية والقول بصحتها، ففي الطبري (قال علي : أخبرنا أبو المقدام عن بعض مشيخته قال ... فقلت للنظر ابن إسحاق: أن أبا المقدام ذكر هذا الحديث، فقال: صدق سمعته من عدة من الحي وغيرهم) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٢٨٧)ومن الجدير بالذكر أن نشير الى أن المدائني قد اعتمد المقارنة بين بعض الروايات ليخلص الى الاستنتاج بصدق الرواية. (ابن ابي الحديد، ١٩٦٤، صفحة ٢٥٦) كما أنه أدرك اختلاف الرواة في عرض مروياتهم عن الحدث التاريخي الواحد وكتابه (اختلاف الرواية في خبر قتيبة بخراسان) (ابن النديم، ١٩٧١، الصفحات ١١٥-١١٦)، يوضح هذا الإدراك، ذلك أنه عرض روايات مختلفة عن أمر قتيبة بن مسلم الباهلي وما جرى له في خراسان (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٥٠٦ ومابعدها)نقد المدائني الروايات المفتعلة، مؤشراً أسباب وضعها ومشيراً الى أنها غير حقيقة، ملقياً تبعية ذلك على توجيهات الأمراء وما كانوا يبذلونه من صلات لترويج هذه الأخبار، تحقيقها لما كانوا يبتغونه من وراء ذلك، وقد خص المدائني في تشخيصه هذا الروايات التي قيلت في المناقب. (ابن ابي الحديد، ١٩٦٤، الصفحات ٤٤-٤٥) ونبه المدائني الى

الرواية القبلية، فترك لنا أقوالاً لرواة القبائل وعرضها في معية الروايات المتعددة عن الخبر الواحد. مثل قوله : (قال الباهليون ...) (الطبري، ١٩٧٠، ج٦، ص٤٧١)، و(أما الأزد فيقولون ...) (المصدر نفسه، الصفحات ٢٢٤-٢٢٥) (وأشر المدائني في روايات أخرى إدعاء رواة القبائل ببعض الإنجازات المتحققة، ونسبتها الى رجال من قبائلهم، فبشأن هرب يزد جرد تذكر الرواية أن عبد الله بن عامر وجه في أثره مجاشع بن مسعود السلمي الذي تبعه الى كرمات (المصدر نفسه، صفحة ٢٨٦) ، واستعرض المدائني أقوال القبائل في هذا الموضوع : (وعبد القيس تقول: وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدي، وبكر بن وائل تقول: وجه ابن حسان اليشكري ...) (المصدر نفسه، صفحة ٢٨٦)، وبعد أن يستعرض المدائني مثل هذه الأقوال يخلص الى القول: (وأصحه عندنا مجاشع) (المصدر نفسه، صفحة ٢٨٦). وهنا أكد الصحيح المعتمد عنده وعند غيره من الرواة.وقد استخدم المدائني إسلوب التوكيد أو التأشير بصحة الروايات والترجيح بينها في مواضيع متعددة من رواياته، نحو قوله في سن الخليفة أبي بكر الصديق (رض) حين وفاته بأنه كان ابن ثلاث وستين سنة لا يختلف في سنة (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ١٢١). وكذلك عند ذكر سن الخليفة علي بن أبي طالب (ع): (قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة ... وذلك أصح ما قيل فيه) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٥١).كما ورجح قول بعض من يروي عنهم مثل قوله: (وأثبتها عندي قول علي بن مجاهد) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ٤٧١)، و(همیان بن عدي أثبت) (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ١٠٥)، و(أنها صحيحة) (الاصبهاني، ١٩٦٣، صفحة ١٧٦) و(ذلك هو أثبت الأقاويل). (المصدر نفسه، صفحة ٣٦٠)كما أنه جزم بصحة ما يورده، نحو قوله بشأن صهيب بن سنان الرومي بأنه: (... لم يدخل الروم قط وإنما سمي رومياً لحمرته) (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ١٨٠)، وينطبق الأمر على نفيه لها أورده بعض الرواة بشأن أحداث الفتنة بين الأمين والمأمون وما زعمته الروايات من مقتل الناس بالحجارة. (الطبري، ١٩٧٠، الصفحات ٤٩٧-٤٩٨). فضلاً عن الى ذلك فقد أقرن المدائني شكه في بعض الروايات التي يوردها، وقد تمثل ذلك بإلحاقها ألفاظ تدل على ذلك مثل (يقال)، فعند حديثه عن مقتل أبان بن سعيد قال بأنه قتل يوم أجنادين، ويضيف : (ويقال يوم مرج الصفر) (خليفة، ١٩٧٧، صفحة ١٣١)وكان المدائني من المهتمين بنقد شيوخه أو الثناء عليهم، أو ترجيح رواياتهم وله في هذا المجال قوله: (أخبرنا سلمة بن عثمان وكان فاضلاً ...) (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٧٨)كما أنه أثنى على عدد من الشيوخ الذين اعتمد رواياتهم، سواء كانوا السابقين لعصره، والمعاصرين له، وقد اشتمل توثيقه على عكرمة مولى ابن عباس والذي قال فيه: (لم يكن في موالي ابن عباس أغرز من عكرمة، كان عكرمة من أهل العلم) (ياقوت، ١٩٣٦، الصفحات ١٨٧-١٨٨) كما أنه امتدح حماد بن ميسرة بن المبارك الكوفي (ت، ١٥٦هـ)، قائلاً (كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره فيفد عليهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته) (ياقوت، ١٩٣٦، صفحة ٢٥٨). وحين ذكر ميمون، أشار الى أنه (كان أحد أئمة العربية الخمسة الذين يرجع إليهم في المشكلات). (المصدر نفسه، صفحة ٢٠٩). وأشاد كذلك بيحيى بن معين (ت، ٢٣٣هـ) وهو من شيوخه الذين أخذ عنهم وقال: (ما خلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى ...) (ابن عبد ربه، ١٩٦٥، صفحة ٢٣٣)وكان المدائني يتبع سلسلة أسانيده بعبارة (وغيرهم ممن يوثق بهم). (الطبري، ١٩٧٠، صفحة ١٧٨).

الخاتمة:

- أن اهتمام المدائني بالإسناد، لا يعني أنه اكتفى بأخذ رواياته عن شيوخه بطريق المشافهة فحسب وإنما قد أخذ من مصنفات لهم، وخاصة أولئك الذين لم يعاصرهم.
- تنوع موارده، التي شملت بالإضافة الى الأخباريين، محدثين وفقهاء، ونسابين، وأدباء، وأشخاص كانوا على صلة بالأحداث التي يروي عنها، أو عاصروها أو سمعوها ممن شارك فيها أو شاهدها.
- عبر المدائني في كتاباته عن حياديته، فقد كتب المدائني كتباً كثيرة، تناولت موضوعاتها الحياة العربية حتى وفاته، وعلى الرغم أنه ولد ونشأ وكتب مؤلفاته في ظل الخلافة العباسية. فإن كتاباته عن الأمويين امتازت بالحيادية، أما كتاباته عن العلويين فهي الأخرى قد مجدتهم. وعلى الرغم من أن نشأته كانت في ظل الخلافة العباسية، فإنه لم يتحرج عن ذكر الروايات التي تقدح بالعباسيين.
- مارس المدائني النقد، ورجع إليه لغرض التأكد من صدق الرواية، وعبر في نقده عن دراسة تتبعية للأحداث والمام بها، وذلك بمقارنتها بما يثبت صحتها من عدمه، ودل هذا الإسلوب على رجاحة عقليته التاريخية.
- نقد المدائني الروايات المفتعلة، مؤشراً أسباب وضعها ومشيراً الى أنها غير حقيقية.
- كان المدائني من المهتمين بنقد شيوخه أو الثناء عليهم، أو ترجيح رواياتهم.

المصادر :

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت، ٣٥٦هـ)، (١٩٦٣)، الأغاني، طبعة دار الكتب، القاهرة.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت، ٢٧٩هـ)، (١٩٥٩)، أنساب الأشراف، نشره الدكتور محمد حميد الله، القاهرة.
- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت، ٤١٠هـ)، (١٩٦٦)، البصائر والذخائر، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دمشق.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ)، (١٩٦٨)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوى، ط١، بلا.م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن (ت، ٣٢٧هـ)، (بلا.ت)، الجرح والتعديل، دار الكتب، بيروت.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت، ٣٥٤هـ)، (١٩٦٨)، الثقات، حيدر آباد الدكن.
- ابن حبيب، محمد (ت، ٢٤٥هـ)، (بلا.ت)، المحبر، بعناية الدكتورة أيلزة ليختن، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ)، (١٩٧١)، لسان الميزان، بيروت.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت، ٦٥٥هـ)، (١٩٦٤)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة.
- الخزرجي، صفي الدين أحمد بن عبد الله (ت، ٩٢٣هـ)، (١٩٧٩)، خلاصة تهذيب الكمال، حلب.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي (ت، ٤٦٣هـ)، (لا.ت)، تاريخ بغداد، بيروت.
- ابن خياط، خليفة (ت، ٢٤٠هـ)، (١٩٧٧)، التاريخ، تحقيّ: د. أكرم العمري، بيروت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤٨هـ)، (١٩٨١)، سير أعلام النبلاء، بيروت.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت، ٥٦٢هـ)، (١٩١٢)، الأنساب، ليدن.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت، ٩١١هـ)، (١٩٧٣)، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة.
- ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه (ت، ٢٦٢هـ)، (١٤٠٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، جدة.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ)، (١٩٧٠)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد القرطبي (ت، ٣٢٨هـ)، (١٩٦٥)، العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين، القاهرة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت، ٢٧٦هـ)، (١٩٦٠)، المعارف، تحقيّ: ثروت عكاشة، القاهرة.
- القمي، الشيخ عباس (ت، ١٣٥٩هـ)، (١٣٥٨هـ)، الكنى والألقاب، صيدا.
- المدائني، علي بن محمد (ت، ٢٢٨هـ)، (١٩٧١)، التعازي، تحقيق: د. بدري محمد، النجف.
- المرزباني، محمد بن عمران (ت، ٣٨٤هـ)، (١٩٦٤)، المقتبس، عني بتحقيقه رودلف زلهايم، قيسبادن.
- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت، ٧٤٢هـ)، (١٩٨٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد، بيروت.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت، ٣٤٦هـ)، (١٩٧٣)، مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- ابن معين، يحيى (ت، ٢٣٣هـ)، (١٩٧٩)، التاريخ، تحقيق: د. أحمد نور سيف، القاهرة.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت، ٣٨٥هـ)، (١٩٧١)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران.
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت، ٧٦٨هـ)، (١٩٧٠)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، بيروت.
- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله (ت، ٦٢٦هـ)، (١٩٣٦)، معجم الأدباء، مصر، مطبعة دار المأمون.

المراجع :

- بروكلمان، كارل، (١٩٦٩)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة.
- التستري، محمد تقي، (١٩٨٢)، قاموس الرجال، طهران.

Sources :

- Al-Asbahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein(d.356AH) (1963), Al-Aghani, Dar Al-Kutubedition, Cairo.
- Al-Baladhuri, Ahmed binyahy a(d.279AH), (1959), Ansabal-Ishraf, Published by Dr. Muhamma d Hamidullah, Cairo.
- Al-Tawhidi Abu Hayyan Ali bin Muham mad(d.410AH) (1966), insights and Remembrances, edited by ibrahim Al-Kilani.
- Al-JahisZ, Abu othman Amre bin Bahr (d-255AH) (1968), Al-Bayanwal Tabying edited by FawziAtwie.
- Ibn Abi Hatem Muhammad Abdal-Rah man(d.327AH) (Blatt), al-Jarh was al Tadeel, Dar alkutub, Beirut.

- Ibn Hibban, muhammad bin Hibban Al-Basti(d-354AH) (1968),Al-Thigat, Hyaderabad Deccan.
- 16n Habib, muhammad (d. 245AH), Beirut.
- 16n Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (d.852AH) (1971), Lisan Al-Mizan, Beirut.
- Ibn Abi Al-Hadid Abdul Hamid bin Hibat Allah (d.655AH) (1964), Nahj Al-Balagha, Cairo.
- Khazraji, salFial-Din Ahmad bin Abdullah (d-923 All) (1979), Summary of Tahtheeb Al Kamal, Aleppo.
- Alkhatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit (d.463) (nogV), History of Baghdad, Beirut.
- Ibn khayat, Khalifa (d. 240AH) (1977), History, edited by Dr.Akram Al-Omari, Beirut.
- Al-Dhahabigshams alpin Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (d 748 AH) (1981) Biographies of Noble Figures, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Al-Samani, Abdul Karimbin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi(d.562 AH) (1912), Genealogy, Leiden.
- Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakred.9|| AH) (1973), Layers of Conservations edited by Ali Muhammad omar Cairo.
- Ibn shabang Abu Zaidomar binshabah at Numairial-Basri(d-262 AH) (1402AH) History of Medina, edited by Fahim shaltut, Jeddah.
- Al-Tabari, Ab Jaafar Muhammad bin. Jarir (d-310 AH) (1970), The History of the Messengers and Kings, Abu Al-Fadiibrahimg, Cairo.
- Ibn Abd Rabbo, Ahmed bin Muhammad Al-Andalusi(d-328AH) (1765), The Unique Contract, explained by Ahmed Amin and others, Cairo.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim (d-276AH) (1960), Al-Ma'arifedited by Tharwat okasha, Cairo.
- Al-Mad Thani, Alibin Muhammad (d.228 AH) (1971) Condolences, edited by Dr. Badrimuhammad NajaF.
- Al-Marzbani, Muhammad binimran bin Musa (d. 384 AH) (1964), Quoted in the News of grammarians, writers, Poets and scholars, Viesbaden.
- Al-Mazzi, Abu Al-Hajjaj Yusef bin Abdul Rahman (742 AH) (1985), Tandheeb Al-Kamalin Men's Names, edited by Dr. Bashar Awad, Beirut.
- Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein bin Ali (d.346) (1973), Meadows of Gold and Substantial Minerals, Beirut.
- bin Moin, Yahya (d. 233 AH) (1979), History,study by Dr.Ahmed Nours Cairo.
- Ibnal-Nadim, Muhammad ibnishag (385AH) (1971), Al-Fahrist, Achieving RezaTajadid Tehran.
- Al-YaFi isAbdullah bin Asaad Al-Makki (d.768 AH) (1970), The Mirror of Heaven and the Lesson of Al-Yaqzan, Beirut.
- Yaqut,shihabal Din Abu Abdullah al Hamawi (d.626AH) (1936), Dictionary of Writers, Egypt, Dar Al-Ma²mun Press.

The reviewer:

- Bro Kalman, Karl (1969), History of Arabic Literature translated by Abdul Halim Al Nijjar, Cairo.
- Al-Tustari, muhammad Taqi (1982), Dictionary of Men, Tehran.
- Al-Qummi,sheikh Abbas(d. 1359AH) (1358 AH) Nicknames and Titles, sida.